114

وحليهم المصنوعة من الذهب والفضة فبلغت مبلغا جسيما من النقود الاسبانية مع
بعض غنايم واسلوب اخرى ذات قيمة وكانت هذه سببا فى ازالة الشكوك والاوهام
من عقول الاسبانيين وزادتهم حمية وحرارة فى اعمالهم وانشرح صدر بيزارو من
استحواذه على هذه الغنايم الثمينة ورأها انها اول اجتنا ثمار ارض مشحونة بالكنوز
حتى انه سفر سفينة من سفنه الى بناما بنقود كثيرة الى الماغرو واخرى الى نواحى
نيكاراغوه بمبلغ جسيم ايضا الى اشخاص من ذوى الشوكة فى تلك الاقليم على امل انهم
يغرون بعض المهاجرين بهذه الاموال التى استحوذ عليها فى مبادى مشروعه ومن بعد هذا
سار فى طول الشاطى من غير استعماله اى طريقة فى اخضاع الاهالى بالقوة الجبرية
وغار عليهم غارة عنيفة فى املاكهم المتفرقة وارغمهم اما على الهجرة فى داخل الارض
او الخضوع لحكومته وكان ظهور هولاء الغايرين على حين غفلة ورؤيتهم وحالة خوفهم
وشدتهم التى لا تغلب ولا تقهر سببا فى وقوع كبس شديد كما حصل فى الجهات الاخرى من
امريقة وما قابل بيزارو مقاومات شديدة صعبة فى سيره حتى غار على جزيرة بونه
فى جونه جاياكيل وكانت هذه الجزيرة كثيرة العمران والسكان زيادة عن الجهات التى
مرّ منها بيزارو واهلها ذوى عنف وشدة وخلة فى التمدن زيادة عن اهل القارة
فدافعوا عن انفسهم اشد مدافعة حتى ان بيزارو صرف ستة شهور فى اخضاع اهلها
لما عمله وقام من جزيرة بونه متوجها نحو طومبيز فحلت الامراض فى عسكره فالتزم
على البقا فيها لمدة ثلاثة شهور وابتدأ فى هذا الوقت يجنى فايدة مما اجراه فى نشر
شهرة نجاحه الاول فى كوواك ووفد عليه فرقتان من نيكاراغه فى سنة ١٥٣٢
على التعاقب ودلواته كل واحدة منها كانت مؤلفة من ثلاثين نفر الا ان بيزارو
عدها من اكبر الامدادات لشرزمته القليلة خصوصا وان واحدة منهما كانت تحت
قيادة سباسطيانه بناكالزار والاخرى تحت قيادة هرناندو سوطو ضابطان
ليا افق شهرة وبسالة من الضباط الذين استخدموا فى امريقة وفى ١٦ مايو
بيزارو من طومبيز الى نهر بيوره وشيد فى موقع مستحكم ناقع بالقرب من مصبه
اول مستقرة اسبانية فى بيرو وسماها باسم سنت ميخائيل وكان كلما زحف فى داخل
المملكة البيروية يأخذ اخبارا كافية عن حالة سعتها وحكومتها وموقعها واعمالها فى
الحالة الراهنة التى هى عليها اذ بدون هذه الاخبار لا يمكن اجرا حركاته مع الموافقة
او تقدم الاسبانيين بالحالة التى اجراها وحصل لهم فيها النجاح لحد ما لدا انتهزهم بهما
فى ذاك الوقت

ثم انه فى الوقت الذى غار فيه الاسبانيون على المملكة البيروية كانت ممالك سلاطينها
ممتدة نحو ما ينوف عن ١٥٠٠ ميل فى طول ساحل الاوقيانوس الجنوبى من الشمال الى
الجنوب وعرضها من الشرق الى الغرب كبيرا ومحدود وابسلسلة جبال اندريس واصلة
او ممتدة من احد طرفيها الى الطرف الاخر وكانت بيرو مسكونة مثل الجهات الاخر
من امريقة بقبايل وعشاير صغيرة مستقلة فى تفرعها مخالفة لبعضها فى العوايد
والطبايع وهيئات الحكومة البربرية فروى انه مما بعد مضى عدة عصور فى حروب
بينهم راوا على شواطى بحيرة طيطيكاكا رجل وامراة فى هيئة ساحة وملابس
فاخرة زاهية قالا عن انفسهما انهما ولدى اله الشمس فاجتمع عدة من الهمج الموجودين
فى تلك الجهات سوية ونقلوا اقوالهما واوامرهما بصفة انها اوامر سماوية وقالا
لهم انهما ارسلا بأمر من والديهما لما راى ابوهما حالة المحنة والمهانة الحاصلة فى
النوع الانسانى من اجل تعليمهم وتهذيبهم وزوال الفساد الواقع بينهم فادوا اليهما
رسوم الاحترام على اعتبار انهما ولدى اله الشمس وساروا بهما الى كوزكو فقطنوها
وشرعوا فى رمى اساسات المدينة وكان اسم الذكر مانكو كاباك والانثى ماما
اوكولو وجمعا بعض القبايل الهايمة وشكلا ما اطلق عليه جمعية التآلف والعمران
واجتهدا فى ان ادخلا بين هذه القبايل الاشغال العظيمة والاصلاحات فاما
مانكو كاباك فانه علم الناس الزراعة والصنايع الاخرى النافعة واما ماما اوكولو
فانها علمت النسا الخياطة والغزل والحياكة وشغل الرجال بشروط المعيشة وشغل
النسا بشروط الراحة والملبوس ومن بعد ان وطد مانكو كاباك الاشغال الضرورية

اصل قيام السلطنة والملك فى بيرو

115

الضرورية الابتدائية لحالة معيشة من غذا وملبوس ومساكن الهمج الذين توكل بهم
وجه التفاته نحو ادخال قوانين وادارات بينهم من اجل دوام سعاداتهم وترتيب
احوال معايشهم واحكام الحكام بينهم والوظايف والمصالح الاخرى النافعة التى كانت
اصلا فى قيام وتشييد حكومة منظومة فى المملكة البيروية ومن ثم كان هذا على حسب
روايات المشهور اصل ملك اسياد او ملوك او انكا بيرو وكانت المملكة فى ابتدا
امرها صغيرة جدا وما كانت ارض مانكو كاباك تزيد عن ثمانية فراسخ عن عاصمة
كوزكو الا انه كان له الحكم المطلق والشوكة غير المحدودة فى داخل حدودها الضيقة
وكان لخلفاه حكومة متنوعة على رعاياهم المستجدين كلما احدث ما لكهم فى الاتساع وما كان
ملوك بيرو وطامعين على انهم انكاوات فقط بل ومحترمين فعلا بصفة انهم الهة
فكان دمهم مقدس طاهر ولا يجوز اختلاط دمهم ونسبهم مع ما بقى من اى جنس من
الاجناس خلاف جنسهم وكانت هذه العايلة الملوكية المنفصلة عن الامة البيروية
ممتازة بخواص وصفات فى ملبوسها وزينتها لا يجوز لغيرها التزيى بها وكان للملك
زى مخصوص يظهر فيه لقومه ويؤدى له قومه رسوم الاحترام والاجلال فى هيئة
عبادة له تقريبا ولما كان الاسبانيون وصلوا اول مرة الى ساحل بيرو فى سنة
١٥٢٦ بعد الميلاد كان هواناكاباك الملك الثالث عشر من ابتدا الملك الموسس
للمملكة هو الجالس على كرسى المملكة فكان جامع صفات المحامد وعلى براعة تامة فى تدبيراته
الحربية وبواسطة مظفرات جيوشه المنصورة اخضع مملكة كيطو لطاعته وبها زادت
شوكة المملكة البيروية وسعتها وكان يحب الاقامة فى عاصمة هذا الاقليم الظريف
الذى اضافه الى مملكته وولو ان القوانين القديمة الاساسية الملوكية تقضى بتحريم
اختلاط الدم الملوكى مع دم جنس غيره فانه تزوج بابنة ملك كيطو من بعد
ان تغلب على ملكه وولدت له ولدا اسماه اطاهواليا ولما مات هواناكاباك
فى كيطو فى سنة ١٥٢٩ وصى بوبته اطاهواليا بمملكة كيطو وترك ما بقى من ممالكه
الى ابنه الكبير هواسكار من زوجته من الدم الملوكى فتسبب من ذلك وقوع الغضب
عند اهل كوزكو وتشجع هواسكار لما راى الغضب حال باهل مملكته بسبب ما اجراه
الملك الفقيد وطلب من اخيه التنازل عن حكومة مملكة كيطو والاعتراف له بانه
ملكه الشرعى فكان اول احتراز اجراه اطاهواليا ان استحوذ على الجم الغفير من العساكر
الذين كانوا فى صحبة ابيه فى كيطو وكانوا هم زهرة وفرسان العساكر البيروية
وكان هواناكاباك فى شدة الاحتياج اليهم فى كافة مظفراته وتوكل اطاهواليا على صدق عزمهم له وراوغ طلب اخيه اول مرة ثم سار زاحفا
عليه فى تعبية حربية مهولة ومن ثم اشتبكت بيرو فى حروب داخلية وروابطهم جسيمة
انتصر فيها اطاهواليا على اخيه وراى عدم انقطاع الخلل والفساد فى مملكته فعول
على قطع دابر الجنس الملوكى وقتل كافة اولاد الشمس سلالة مانكو كاباك وكان اسر
اخوه هواسكار فى واقعة من الوقايع فابقى حياته مدة من الزمن لاجل سياسة
هو صدور اوامر من هواسكار بتأييد الغاصب فى حكومة ممالكه وفى اثنا نزول
بيزارو فى جونه ستة سنين كانت هذه الحروب الداخلية هايجة بين الاخوين مع شدة
الحرارة والمعمعة فلو كان بيزارو حصل منه ادنى سعى عدوانى فى وقت حضوره فى
بيرو المرة الاولى فى سنة ١٥٢٦ لكان التقى مع القوة الكبيرة لمملكة قوية مجموعة
تحت قيادة ملك حايز الحزم والشجاعة وكان لا بد من مقاومة تقهر ما له وصد حركاته
الا ان المملكة رأى فى ذلك الوقت عند اخذه اخبار وصول الاسبانيين مصالح اعمالها
فى الحرب الداخلى الجارى بينها وما وجه التفاته الى حركة عدو قليل العدد فى القوة يحصل
لها منه ادنى فزع او خوف ويمكنها صده فى اى وقت عند ما تسنح لها الفرصة باسهل
طريقة وما كان لبيزارو دراية بهذه الافكار ومن عدم محاربته مع الاهالى ومخالطته
معهم استمر على جهل منها وسار فى حركاته واعماله من دون حصول ادنى مقاومة له وتقدم
فى داخل مملكة كبيرة من دون ان يتوقف فى حركاته واحدة من قواها ثم استعلم الا
سبانيين فى اثنا زحفهم عن بعض اخبار غير كافية تختص باصل منشأ هذه الحرب

Copyright © King Saud University